الثورة
الخميس 14 رمضان 1433هـ 2 أغسطس 2012م العدد (17425)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة (14)

أحمد يحيى الديلمي

الاستعراض الذي أسلفنا دل على الأفق الإبداعي والدور الحضاري لمدينة صنعاء انسد وتعرض للاستهداف من قوى مختلفة مرات عديدة وفي أزمة متعاقبة وذلك بسبب الانقطاع الجغرافي وغياب العقل التواصلي بين أبناء المدينة والشرائح الاجتماعية من القبائل المحيطة بها.

كما نعلم أن صنعاء محاطة بسبع «قبل» لم يتآلف أبناؤها مع المدينة والنزعة المدنية المتأصلة في سكانها كان الطامحين والمتكالبين على الحكم يستخدمون عدم التجانس وسيلة لإجبار سكان صنعاء على الانقياد الطوعي لظواهر وطقوس وتقاليد وأعراف تتعارض مع اهتماماتهم الخاصة.

هذه الاختلالات جعلت المدينة عرضة للدمار والهدم أو ساحة لتصفية الحسابات تارة بين الطامحين في الحكم وأخرى بين أبناء القبائل هذا الواقع السلبي المريب أثر كثيرا على مناحي التطور والحال دون أن ترقى بالأنشطة المختلفة أي السلوكيات القبلية الهمجية والممارسات الدينية التي تتسم بالتطرف والغلو أثرت على المكونات الذاتية للمدينة وكان تأثيرها أكبر على النواحي الإبداعية لأنها جعلت المدينة عرضة للحروب وموضع دائم لصراعات لإناقة لأبنائها منها ولا حمل.

اسم السوق

أفادت عدة مصادر بأن الاسم الأصلي للسوق كان سوق الميلح إلا أن الناس اهملوا حرف الياء كأنهم استسهلوا لغط العبارة بدونها ومع مرور الأيام علقت لفظة الملح بالأذهان وهناك مصادر تاريخية أخرى أفادت بأنه لم يكن للسوق اسم تعريفي عام لأن كل سوق كان يعرف تبعاً للمادة التي تسوق بما في ذلك السوق المخصص لتسويق مادة الملح.

ونوهت هذه المصادر إلى أن تعميم التعريف يعود إلى اعتماد أهل صنعاء على مادة الملح .. القادم من مارب وكان لكثرة تردد البدو القادمين بالجمال المحملة بمادة الملح دور في إعطاء هذا الركن من السوق شهرة خاصة فالقادم عندما يسمي وجهته يقول سوق الملح والقادم لأول مرة يسأل عن سوق الملح وهو ما جعل اللفظة دارجة على الألسنة أكثر من غيرها حتى أصبحت مع مرور الأيام عامة للتعريف بالسوق بشكل عام، أيا يكن القول الصحيح فإن كلا الاحتمالين وارد.

وإن كنت أميل إلى ترجيح الأخير استنادا إلى عدة مصادر ومنها كتاب التاريخ المعروف بتاريخ مدينة صنعاء فلقد تحدث عن أسواق صنعاء كتعريف عام وهكذا فعل الفقيه الحيمي في كتابه (قانون صنعاء) والكتاب الذي حققه القاضي العلامة حسين بن أحمد السياغي في عقد السبعينيات من القرن الماضي وسنتطرق إليه بالتفصيل.

تقسيمات السوق

قبل الحديث عن تقسيمات سوق الملح لا بد أن نتطرق إلى إفادة أحد الباحثين والأوروبيين في العصر الراهن وهو المهندس المعماري البرتغالي الدكتور فرناندو وقد عين وزيرا للإنشاء والإسكان في البرتغال بعد أن عاد من اليمن وكان قد سكن في اليمن أكثر من عامين في منطقة القاع وكان شديد الإعجاب بسوق الملح حيث قال من يريد أن يعرف الأفق الحضاري والبعد الإنساني لمدينة صنعاء عليه أن يمعن النظر في تقسيمات سوق الملح.

من المفارقات العجيبة أن أطروحته التي نال بها درجة الدكتوراة في الهندسة المعمارية كان عنوانها « النواحي الفنية والأبعاد الإنسانية لتكوينات سوق الربوع في مدينة ذمار) رغم إعجابه الشديد بسوق الملح في صنعاء وقد برر سبب الاختيار بفرضية هامة مفادها أن سوق صنعاء متقدم في البناء وأنه كان النموذج الذي اهتدت به بقية الأسواق في المدن اليمنية الأخرى وقال إنه اعتبر سوق ذمار الاقرب إلى فكرة البث الذي قدم إلى اليمن من أجله ومن ذلك الطابع الشعبي للسوق.

موقع السوق فلقد احتل مكاناً متوسطاً في المدينة والمباني الحكومية تحيط به من كل جانب ومن السهل جعله ضمن الهيكل الإداري للدولة في حين أن سوق الملح في صنعاء يمثل هيئة عامة لكيان مستقل وإطار مكمل لمقومات الدولة السيادية.

التكوينات الأساسية لسوق الملح

بحسب الخارطة الفعلية لمكونات الأسواق استطاعت المساحة الجغرافية للسوق والتي لا تزيد عن كيلو مترين مربعين أن تختزل كل الأنشطة الاقتصادية بمكوناتها التجارية والخدمية الأخيرة بالمفاهيم التي كانت سائدة في الأزمنة الماضية استنادا إلى ما كان متوفراً من إمكانيات تحددت بموجبها طبيعة احتياجات الناس الأساسية ونوعية الخدمات المكملة للمفهوم الاقتصادي.

سوق البر وسوق الأقمشة وسوق الحب وسوق المعطارة وسوق البشامق «الأحذية» وسوق القشر والبن «قشرة البن» وسوق التمر والحلويات وسق السلب وسوق المعدن وسوق النجارة وسوق الجنابي والعسوب وسوق الكتب والمصاحف وسوق العنب والفواكة وسوق النحاس وسوق الذهب والفضة وسوق القات وسوق المدائع .. وسوق الفتلة وسوق المبساطة «الحراج».

هوس التسوق في رمضان..

د. أحلام سلام

أسواق ومحلات اكتظت بالمشترين، وسلع ومواد غذائية تحظى بإقبال أكثر من غيرها، والسبب أنها من أبرز مكونات الأطباق على موائد أهل اليمن في شهر فضيل يطل عليهم كل عام ويستعدون له بما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات.

ومعظم المستهلكين يقبلون على شراء السلع بطريقة قد تكون عاطفية وحماسية استعداداً لشهر رمضان، وفي خضم حمى الشراء يغيب عن أذهان الكثيرين الوعي اللازم عند الشراء، إذ قد لا يفرقون بين ما هو ضروري وما هو غير ضروري، بل وقد يكون هاجس الخشية من نفاد السلع من عوامل الحماس في تكديس العديد من الأطعمة في المنازل دون استخدامها فعلا لينتهي المطاف إلى انتهاء فترة صلاحيتها ورميها في أقرب سلة للمهملات!

كما أشرنا سابقا فإن الحماس والعاطفة التي تترافق مع هذه المناسبة الدينية الهامة تدفع الكثير من المواطنين للعيش في حالة من هوس الشراء والتبذير، فالجميع يشتري ويتفنن في شراء ما هو ضروري ومهم وما هو غير ضروري، وقد لا تكون مناسبة اقتراب الشهر الفضيل السبب الوحيد وراء اكتظاظ الأسواق بالمشترين، بل قد تكون هناك دوافع أخرى للشراء والإسراف المبالغ فيه ليس في رمضان فحسب بل وخلال الأيام عموماً.

فوفقاً لمعلومات أحد التقارير، فإن من أسباب هوس الشراء هو أن الأسواق والمجمعات التجارية اليوم تحولت لمكان شامل تتوفر فيه كافة سبل التسوق بالراحة والتي تغري المستهلكين لشراء المزيد، فهي تضم مطاعم وحدائق ومعارض وإضاءة ونوافير، وسلالم خاصة للمعاقين، وحضانة يومية للأطفال وعربات مغرية لجرهم، ومن هنا يبدأ الهوس. وبعض المحلات تدرس الوجوه المألوفة التي تشتري، وتدرب بائعيها على حفظ أسماء الزبائن حتى يتحدث معهم بأسمائهم فيشعر المشتري بخصوصية أكثر ويعاود الشراء من جديد.

والتنزيلات التي تعلن عنها المحلات التجارية – كما يذكر التقرير – ما هي إلا حيلة لبعض المحلات للمتسوق لأن يصرف. ولمعرفة القائمين على الدعايات والإعلانات أن المرأة تصاب بالكآبة أكثر من الرجل، تظهر الأفراد الذين يشترون سعداء دائماً ممتلئين بالحيوية وأنهم يكونون محل انتباه وملاحظة والتفات من الآخرين، ولهذا تسعى المرأة لشراء البضاعة لأجل هذا الأمل الكاذب!

ويسلط التقرير الضوء على انتشار المجلات التسويقية وكذلك الانترنت واتساع دائرة أسواق السوبر ماركت الذي هو أخطر من الأسواق والتنزيلات والدعايات والتلفزيون، منبهاً إلى أن كل ما في هذه الأسواق مغرٍ وأنها تعرض بضائعها وسلعها ومكوناتها بطريقة تغري أي امرأة مهما بلغت درجة اتزانها.

ويوجّه الاتهام في مجتمعنا في الغالب إلى المرأة لأنها في الغالب أيضاً هي من تقوم بمهام شراء احتياجات المنزل سواء لشهر رمضان أو للأيام العادية، وقد لا يقتصر شراؤها على الأطعمة بل يمتد لشراء الأدوات والألبسة وغيرها، خاصة وأن شهر رمضان تتبعه مناسبة دينية سعيدة على المسلمين هي عيد الفطر السعيد، وذلك يعني المزيد والمزيد من الشراء، وفي حال كانت أسرة ما من محدودي الدخل فإنها تظل تعاني إلى حد كبير إذا ما انساقت لحمى الشراء أو أسيرة إغراء التسوق كحال غيرها من الأسر محدودة أو ممدودة الدخل، وهذا ما قد يوقعها في شبك الاستدانة.

ومن الناحية الدينية فإن الإسراف في الشراء أمر مذموم والله تعالى يقول: «وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين»، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنه، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِه».

وبناء على التوجيهات الحكيمة يتوجب على الشخص المسلم الاتزان خلال شرائه لاحتياجاته وتحكيم عقله في ما هو ضروري وما هو غير ضروري، وإدراك أن ما يقوم به يتماشى مع أخلاق المسلم المقتصد في رمضان وفي غير رمضان.

وده متم بخير

× الأمين العام لجمعية حماية المستهلك

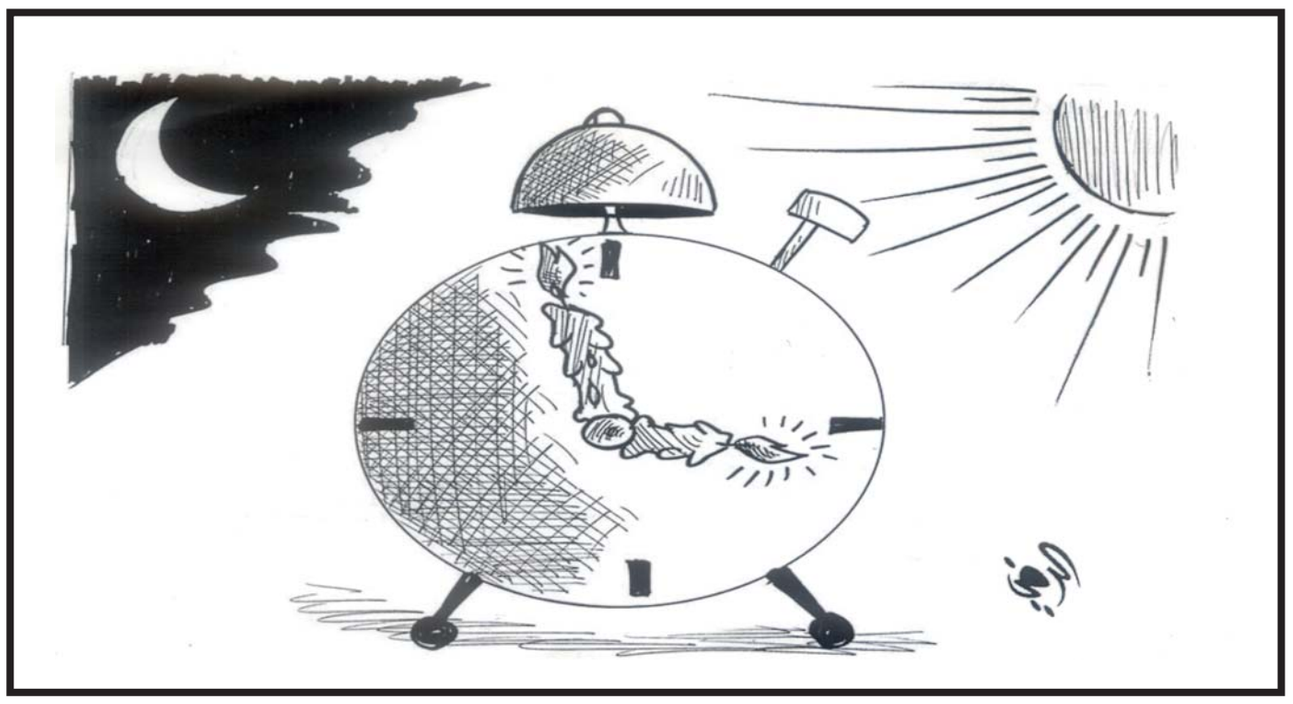

الحوار.. الأسلوب الأمثل لبناء يمن جديد!!

يحيى محمد العلفي

■ اليوم وبعد أن اكتملت الصورة الحقيقية لتلك المطالب التي ظللنا ننادي بتحقيقها منذ سنوات والمتمثلة في ضرورة وأهمية اشراك كافة أبناء الشعب في عملية البناء وصنع القرار الأمثل الذي يكفل لكل المواطنين اليمنيين حرية التعبير وحق المساهمة في التغيير إلى ما هو أفضل وأنسب لمسيرة التحول الحضاري الذي ننشده لبلادنا ولأجيالنا حاضرا وعلى المدى المستقبلي نقول إننا اليوم وبعد أن تجسدت الكثير من المطالب ووضحت أمامنا الرؤى والأفكار لمرحلة ما بعد الأزمة السياسية التي عصفت بنا وبيمننا على مدى أكثر من عام ولا زلنا نعاني من آثارها الأمرين بل وكادت تبعاتها أن تودي باليمن وأهله إلى أسوأ الاحوال وأحلك الظروف لولا العناية الإلهية والحكمة اليمانية التي درأت عنا المخاطر والمحن وشرور الفتن، وعليه فأمامنا اليوم مسؤوليات جسام ومهام بالغة الصعوبة والتعقيد ألا وهي تلك التي تسعى القيادة السياسية بزعامة الرئيس التوافقي قائد مسيرة الأمن والسلام فخامة المشير الركن عبدربه منصور هادي ومنها مهمة إعادة السكينة والاستقرار إلى ربوع الأرض اليمنية الحبيبة وتحقيق التقارب والمصالحة الوطنية بين فرقاء وأطياف العمل السياسي وكافة أبناء الشعب اليمني عامة وإنهاء كل حالات ومظاهر وبؤر التوتر والاختلاف، وبمثلما هو الإنسان عزيز وغال على أخيه الإنسان يبادله المودة والحب والوفاء والإخلاص لتسود روح التوافق والصفاء بين جميع المواطنين وتعزز قوة الانتماء لهذا الوطن المعطاء في قلوب وأفئدة أبنائه بما يحرصون عليه من أمن وسلام واستقرار يعم ربوع أرض اليمن الحبيب ليتفرغ الجميع لعملية البناء والتطوير فإن الحرص الذي يجب أن يتحلى به كل من له علاقة بمسؤولية إخراج اليمن من مآزق الأزمات ومطبات المكايدات يتمثل في التئام مؤتمر الحوار الوطني الشامل المقرر في شهر نوفمبر القادم والعمل بروح الفريق الواحد على إنجاحه والخروج بنتائج ايجابية ورؤى توافقية وطنية تخدم أهداف اليمن وطموحات وتطلعات أبنائه وتحقيق التغيير المنشود لبناء يمن جديد خال من عقد الماضي ومنغصات الراهن ومن كل شوائب ومعضلات العصر ومرتهناته البغيضة.. ليسود الحب والتوافق والوئام جميع طوائف وشرائح المجتمع وهيئاته ومنظماته الحزبية والمدنية والشعبية وتتجسد لدى الجميع روح المثابرة والنضال من أجل وطن يمني موحد قوي متماسك قادر على مواكبة آفاق العصر ومتغيراته وكذا الحفاظ على المكاسب والمنجزات الحضارية التي تحققت على مدى قرابة نصف قرن من الزمن الحديث وفي مقدمتها منجز الوحدة اليمنية التي تحققت في الـ ٢٢من شهر مايو عام١٩٩٠ م والتي بها وعلى طريقها تمكن الشعب اليمني من تخطي عقبات عهود التشطير والانطلاق صوب حياة العزة والاكتمال الثوري لمبادئ وأهداف الثورة اليمنية٢٦ سبتمبر١٩٦٢ م و ١٤أكتوبر١٩٦٣ م وذلك في ما عمدته من سلوكيات حضارية رائعة للعمل الوطني المرتكز على مبادئ الحرية والديمقراطية والوحدة والنهوض الحضاري القائم على أساس التفاهم والحوار لحل ومعالجة القضايا والاختلالات المتصلة بعملية المشاركة الجماهيرية الواسعة في البناء ووضع المستقبل الأفضل ليمن خال من العنف والتوتر والفساد وهو ما تنتظره الجماهير اليمنية من مؤتمر الحوار باعتباره الأسلوب الأمثل لبناء يمن جديد.

فيسبوكيات

الدين والدنيا

■ ما أجمل اجتماع الدين والدنيا عند ذلك المسلم ، وتاج ذلك الشكر : التواضع .. وقلب الجمال النابض : الصدقة على من نراه محتاجًا ومعدمًا من المسلمين وما أكثرهم ..

فنحن أيها المُفضّل بالمال في شهر خير وبركة عائدة أصالةً عليك قبل غيرك ؛ فكن مستغلا لفرص العمر ، ومواسم الخير ، وانظر يمنةً ويسرةً : كم ترى من معدم وفقير ومريض وجائع .. فعد بشيء من مالك عليهم ؛ عسى الله تعالى أن ينظر إليك برحمة ومغفرة ..

وتذكر أيها الكريم : أن المفرج لكرب الناس ، وهمومهم وأحزانهم .. هو أسعد الناس حياة واستقرارًا وعافيةً وسكينة .. فرج الله عنك كل هم وكرب ، وجعلك ربي مفتاحًا للخير ، ودالا عليه .. والدال والمذكر في الأجر سواء ، والله الموفق لا رب سواه ..

حسن بن محمد الحملي

سامية الأغبري

عار عليك

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم!!
مقرف ان ترى فاسداً رائحة فساده يشتمها حتى من هم خارج الحدود ، ينتقد الفساد ! ومقرف ان عميل دولة ينتقد عميل دولة اخرى! حلال عليه حرام على غيره!!
العمالة هي العمالة ،ولايمكن لفاسد ان يحارب الفساد!